الفصل السابع

الأطفال الموهوبون

منخفضو التحصيل

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

على الرغم من الأهمية التى توليها المجتمعات على اختلاف توجهاتها للموهبة والموهوبين، والجهود التى تبذل فى سبيل اكتشاف الأطفال الموهوبين والعمل على تنمية وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم، وما يجده الوالدان والمعلمون من متعة وربما مشقة كى يعملوا على توفير الإثارة اللازمة لهؤلاء الأطفال التى تسهم فى تفتح وتطور مواهبهم، وسعادتهم البالغة عندما يجدون أن أداء الطفل مرتفعًا ويتفق مع توقعاتهم فإن الأمر قد يصبح بالنسبة لهم محبطًا بدرجة كبيرة عندما يجدون أن الأداء الأكاديمى للطفل يقل بشكل دال عن مستوى قدراته وإمكاناته، وأنه لم يستطع أن يصل بعد إلى مستوى الأداء المتوقع منه فى ضوء ما يتسم به من قدرات مرتفعة وإمكانات تؤهله لذلك. ويطلق على الطفل آنذاك أنه يعانى من انخفاض التحصيل على الرغم من موهبته ومستوى ذكائه المرتفع، ويؤثر مثل هذا الموقف على الطفل بشكل كبير إذ ينخفض مفهومه لذاته وتقديره لها، وقد تصبح المدرسة والدراسة عامة بمثابة خبرة مؤلمة ومصدر تهديد بالنسبة له فيعلن عن رفضه لها فى عدم إتمامه لتلك الأنشطة أو الواجبات المنزلية التى يكلف بها، ولا ينتبه لشرح المعلم فى الفصل، ويبدى بعض المشكلات السلوكية، وربما يتعرض لبعض المشكلات أو الاضطرابات الانفعالية من جراء ذلك، كما قد يعانى كثيرًا من الصراع الذى يتولد على أثر مثل هذا الأمر.

ويعد الوصول إلى تشخيص دقيق لهؤلاء الأطفال أمرًا غير يسير حيث أن أول ما يلفت الأنظار إليهم هو انخفاض مستوى تحصيلهم، وقلة درجاتهم على اختبارات التحصيل بشكل كبير قياسًا بمستوى ذكائهم، كما أنهم لا يكملون واجباتهم المنزلية، وقد يهملونها وربما ينسونها، وقد تصدر عنهم سلوكيات

مشكلة، وتصبح اتجاهاتهم نحو المدرسة والدراسة سلبية. إلا أن الملاحظة الدقيقة لهم تكشف عن تمتعهم بقدرات ومهارات فائقة فى مجال معين مما يعكس موهبة حقيقية تحتاج إلى من يعمل على رعايتها وتنميتها وتطويرها خاصة وأنهم يميلون إلى مقررات دراسية معينة وإلى معلمين محددين دون سواهم. وهذا يعنى أن الطفل يكون متميزًا وموهوبًا فى مجال معين من مجالات الموهبة وهو الأمر الذى يجعله من ذوى الاستثناء المزدوج.

وغنى عن البيان أن تشخيص الطفل بشكل دقيق والتعرف على نواحى القوة التى تميزه ونواحى الضعف التى يعانى منها يعتبر على درجة كبيرة من الأهمية حيث يعد هو الخطوة الأولى والدعامة الأساسية فى سبيل تحديد تلك الإجراءات والأساليب المناسبة التى نستطيع بموجبها أن نسهم بشكل فاعل فى مساعدته كى يتغلب على جوانب القصور التى يعانى منها والمشكلات التى يواجهها، كما يمكننا فى ذات الوقت من خلال اختيار واستخدام استراتيجيات التدخل المناسبة أن نعمل على تنمية وتطوير ورعاية قدراته وإمكاناته وموهبته.

الموهبة وانخفاض التحصيل

يعرف انخفاض التحصيل underachievement بالنسبة للأطفال الموهوبين كما ترى هونتر ـ برادين (١٩٩٨) Hunter - Braden بأنه ذلك التفاوت الواضح بين الأداء الفعلى الملاحظ أو درجاتهم على اختبارات التحصيل من جانب وبين ذلك الأداء المتوقع منهم الذى يفترض أن يعكس ارتفاع مستوى قدراتهم المختلفة وارتفاع نسبة ذكائهم التى لا تقل فى الغالب عن ١٣٠ وذلك على أحد مقاييس الذكاء الفردية من جانب آخر. وعلى هذا الأساس فإن الطفل منخفض التحصيل الذى يتسم بقدرة متميزة هو ذلك الطفل الذى ينخفض مستوى أدائه الدراسى سواء تم الحكم عليه من خلال تلك الدرجات التى يحصل عليها ويعكسها التقرير المدرسى (الشهادة المدرسية) الخاص به، أو مدى مشاركته فى أداء الأعمال والأنشطة المدرسية المختلفة وذلك بشكل دال عن استعداداته الأكاديمية المقاسة أو

الملاحظة. ونحن نرى من هذا المنطلق أن المشكلة هنا لا تكمن فى القدرة ولكنها تكمن أساسًا فى الاتجاه حيث يصبح اتجاهه نحو المدرسة والدراسة سلبيًا، ويكون ذلك مصحوبًا بعدم إدراك من جانبه لما يمكن أن يترتب على اتجاهه الحالى فى المستقبل إذ أن مثل هذا الوضع يمكن أن يستمر مستقبلاً ويؤدى دون شك إلى فشل حقيقى له.

ويعد مفهوم الذات وتقدير الذات بمثابة الفكرة المحورية التى ترتبط بانخفاض التحصيل بين أولئك الأطفال الموهوبين حيث عادة ما نلاحظ أن الطفل الموهوب إذا لم يكن أداؤه على المستوى المتوقع منه انخفض مفهومه لذاته وبالتالى انخفض تقديره لذاته من جراء مثل هذا الأمر وذلك قياسًا بأقرانه الموهوبين الذين لم ينخفض مستوى تحصيلهم مثله. وجدير بالذكر أن تلك الإشارات الدالة على انخفاض التحصيل تبدأ منذ الصف الثالث أو الرابع وتستمر فى الظهور والتبلور بشكل أوضح خلال الصفوف الدراسية التالية لتصل إلى أوضح صورها خلال المرحلتين الإعدادية والثانوية.

ويرى دليسلى وبيرجر (١٩٩٠) Delisle & Berger أن بإمكاننا أن نعرف انخفاض التحصيل فى هذه الحالة وفقًا لما يتضمنه من مكونات وذلك كما يلى:

١ـ أن انخفاض التحصيل يعد بمثابة سلوك معين وبالتالى فهو يخضع للتغير مع مرور الوقت. ومع ذلك فإنه غالبًا ما يتم النظر إليه على أنه مشكلة فى الاتجاه أو فى عادات الاستذكار، ومن المعروف أنه لا يمكن تغيير العادات أو الاتجاهات بشكل مباشر مثل السلوكيات الأخرى. ومن ثم فإننا يجب أن ننظر إلى جوانب معينة من المشكلة تخضع للتغيير بشكل مباشر حتى يمكن أن يكون لها تأثيرًا فى غيرها.

٢ـ أن انخفاض التحصيل يرتبط بالموقف، فالأطفال الموهوبون الذين لا يستطيعون تحقيق النجاح المنشود فى المدرسة يمكنهم تحقيقه غالبًا فى الأنشطة الأخرى

خارج المدرسة كالرياضة، والتفاعلات الاجتماعية مثلاً، أو حتى فى بعض المقررات الدراسية التى يبدون اهتمامًا بها. وعلى هذا الأساس يجب أن نحدد ذلك المجال الذى ينخفض فيه تحصيل الطفل أو أداؤه فنقول مثلاً أنه منخفض التحصيل فى الرياضيات أو اللغة الأجنبية بدلاً من القول عامة أنه طفل منخفض التحصيل.

٣ـ أن انخفاض التحصيل يختلف من طفل إلى آخر وربما من والد أو معلم إلى آخر حيث نجد أن الوالد مثلاً قد لا ينظر إلى طفله كذلك طالما أنه ينجح فى المدرسة حتى وإن حصل على خمس درجات من عشرة، بينما قد ينظر والد آخر أو حتى طفل آخر إلى الدرجة ثمانية من عشرة على أنها انخفاض تحصيل، وهكذا.

٤ـ أن انخفاض التحصيل يرتبط بمفهوم الذات ويؤدى بالتالى إلى انخفاض مفهوم الطفل لذاته وإدراكه لقدراته، فيرى أنه لا داع أن يجهد نفسه فى الاستذكار لأنه لن ينجح فى النهاية، أو أنه إذا نجح فسوف يقال أنه قد نجح بوسيلة أخرى وليس بمجهوده.

ونحن نرى أنه إذا كان الطفل الموهوب الذى ينخفض مستوى تحصيله يتمتع بقدرة عقلية مرتفعة تؤهله كى يبدع ويرتفع مستوى تحصيله فى ذات الوقت فإنه مع ذلك تعوزه القدرة على إنهاء العمل الذى يكون قد بدأه حيث عادة ما يبدأ فيه بشكل جيد ثم يفقد اهتمامه به حتى وإن كان يفضله. كما تعوزه القدرة أيضًا على الأداء الاستقلالى حيث إذا تركناه وشأنه ليؤدى عملاً ما فإنه لا ينهيه، أما إذا كان هناك إشراف جيد عليه فإنه ينهيه بشكل جيد. ومن ناحية أخرى لا يستطيع هذا الطفل إنهاء العمل المكلف به فى الفترة الزمنية التى يتم تحديدها له، وعلى ذلك فإنه يبرع فى اختلاق الأعذار ويتعلل بأسباب متعددة ليست حقيقية بطبيعة الحال.

ومما لا شك فيه أن انخفاض التحصيل من جانب الطفل الموهوب يعرضه

بشكل كبير كما يرى دليسلى (١٩٩٤) Delisle لانخفاض مفهومه عن ذاته وتقديره لها، ويشعره بعدم الرضا وربما يتعرض لبعض المشكلات الانفعالية من جراء ذلك، كما أنه يسبب فى ذات الوقت قدرًا كبيرًا من الإحباط لوالديه ومعلميه حيث يتوقعون منه أداء متميزًا يتناسب مع مستوى قدراته وإمكاناته ولكنه مع ذلك لا يستطيع أن يحقق تلك التوقعات المنطقية. وإلى جانب ذلك فإنه يشرع فى السلوك بشكل غير مناسب فيتغيب عن المدرسة أو عن بعض الحصص دون عذر مقبول، ولا يؤدى واجباته المنزلية، وإن شرع فى أدائها فإنه غالبًا لا يكملها، ويشرد فى الفصل ولا يولى شرح المعلم الانتباه الكافى من جانبه وكأنه يرفض المعلومات الجديدة أو يحتج عليها ويحتج على تلك السلطة التى يمثلها المعلم فى المدرسة حيث ينظر إليها على أنها تعد بمثابة عقاب بالنسبة له يتمثل فى تلك الدرجات المنخفضة التى يحصل عليها وعدم قدرته على تحقيق ما يتوقعه منه والداه ومعلموه مما يؤدى بهم إلى استبدال توقعاتهم المرتفعة من جانبه بأخرى سلبية وهو ما قد يسهم فى ظهور بعض المشكلات السلوكية من جانبه يستتبعها عقابه من جانب إدارة المدرسة. وفى محاولة منه لمسايرة هذا الوضع فإنه قد يبدى بعض السلوكيات التظاهرية ولكنها مع ذلك لا تفيد كثيرًا فى مثل هذا الإطار حيث أنه يحتاج منا إلى توضيح تلك الأسباب التى تؤدى إلى هذا الوضع، وأن نبين له كيف يمكنه أن يتعامل معها حتى يمكن أن تتحسن حالته.

ويضيف ماهونى (١٩٩٩) Mahoney أن انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال يؤدى بهم إلى شعور متزايد بالعجز أو اليأس، وعدم الكفاءة، وعدم قدرتهم على تغيير أى جانب من سلوكياتهم، وانخفاض مستواهم عن الآخرين وهو ما يدفعهم إلى تجنب الآخرين مما يقودهم إلى العزلة أو الوحدة. كما أن مثل هذا الوضع قد يعرض الطفل من ناحية أخرى إلى الصراع الانفعالى الذى يتولد من انخفاض تحصيله وما يترتب عليه من مشاعر سلبية يخبرها وفى مقدمتها خوفه من أن يتم رفضه على أثر ذلك حيث أن الطفل يدرك جيدًا أن أداءه الأكاديمى ليس على مستوى قدراته وهو ما يفسر انخفاض مستوى تحصيله، ومن

ثم فإنه يبدو وكأنه يعاقب نفسه نتيجة لذلك فيشعر على المستوى الانفعالى بأنه ليس على ما يرام، ويشعر بالدونية، كما يشعر بالذنب من جراء ذلك حيث يعتبر نفسه هو المسئول عن كل هذا. أما على المستوى العقلى فيرى أنه غير قادر على تحقيق توقعات والديه ومعلميه رغم منطقيتها وهو الأمر الذى يجعله يشعر بعدم الكفاءة. ونظرًا للتداخل بين الجانبين الانفعالى والعقلى فإنه يخبر صراعًا شديدًا ويعانى منه وهو ما يؤدى به إلى مزيد من هذه المشاعر.

وتشير هيكوكس (١٩٩١) Heacox إلى أن هناك مجموعة من العوامل تعد هى المسئولة فى الأساس عن انخفاض التحصيل من جانب أولئك الأطفال يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ الحالة الصحية للطفل، ولكنها تكون مؤقتة تزول بزوال المؤثر.

٢ـ الوضع المادى للبيئة المدرسية.

٣ـ الميل إلى الكمالية أو المثالية.

٤ـ الظروف الانفعالية المحيطة به كالحزن أو الخبرات الانفعالية السيئة، أو المعاناة من بعض الاضطرابات الانفعالية.

٥ـ الضغوط الواقعة عليه فى سبيل الطاعة والامتثال للجماعة.

٦ـ إدراك الأقران له.

٧ـ توقعاته من نفسه وتوقعات الآخرين منه.

٨ـ الشعور بالعجز أو اليأس.

٩ـ انخفاض قدرته على التحكم الذاتى.

١٠ـ انخفاض تقديره لذاته.

١١ـ أسباب بدنية كوجود إعاقة وخلافه.

١٢ـ المديح أو الثناء الزائد من جانب الوالدين والذى يتم استدخاله من جانب الطفل كقيمة.

وجدير بالذكر أن الحالة الصحية للطفل قد تعوقه عن التقدم فى الدراسة رغم موهبته وارتفاع مستوى ذكائه، كما أن وجود إعاقة بدنية لديه قد يكون له آثار سلبية، وقد لا يشجع الوضع المادى للمدرسة فى كثير من الأحيان على مواصلة التفوق حيث قد لا تتوفر الأجهزة أو الأنشطة أو البرامج والمشروعات المختلفة، وقد يكون حجم المدرسة نفسه معوقًا للطفل. كذلك فإن ميل الطفل إلى الكمالية أو المثالية لا يتيح له الفرصة كى يتعلم من أخطائه وهو ما يمثل ضغطًا كبيرًا عليه يعد كافيًا كى يفقده ثقته فى نفسه وفى قدراته. ومن الأمور التى قد تدفعه إلى تلك الكمالية ذلك المديح أو الثناء الزائد الذى قد يلجأ الوالدان إليه ويستدخله الطفل كقيمة. أما الظروف الانفعالية المحيطة بالطفل فإنها تؤثر عليه بشكل مباشر، وإذا كانت تلك الظروف غير مواتية نتيجة وجود خلافات بين والديه أو انفصالهما أو طلاقهما أو ما إلى ذلك فإنها بدون شك لن تشجعه على مواصلة التقدم والتفوق فى المدرسة. كما أن مثل هذه الظروف قد تجعله يشعر بالعجز أو اليأس وعدم الرغبة أو القدرة على التحكم فى سلوكياته أو محاولة الحفاظ على مستواه المتميز وتحقيق توقعاته وتوقعات الآخرين منه فيجد أنه لم يعد بإمكانه أن يحقق تلك التوقعات على الرغم من وجود القدرات التى تؤهله لتحقيقها مما يفقده ثقته فى نفسه وفى قدراته وينخفض بالتالى مفهومه لذاته. ونظرًا لأنه لا يستطيع آنذاك أن يساير الأقران فإنه ينشق عليهم ولا يتمكن من الامتثال لهم أو للسلطة مما يؤثر على إدراكهم له.

ونحن نرى أن التأمل فى مثل هذه العوامل يوضح بما لا يدع مجالاً للشك أن العلاقة بينها وبين انخفاض التحصيل ليست دائمًا أحادية الاتجاه بمعنى أنها يمكن أن تؤدى باستمرار إلى انخفاض التحصيل بل إن انخفاض التحصيل فى حد ذاته يؤدي فى كثير من الأحيان إلى ظهور بعض هذه العوامل وربما معظمها وهو ما يعنى أن العلاقة بينهما ثنائية الاتجاه بمعنى أن كلاً منهما (العوامل وانخفاض التحصيل) يؤثر فى الآخر ويتأثر به، وبذلك نبدو وكأننا ندور فى حلقة مفرغة إذ تؤدى هذه العوامل إلى انخفاض التحصيل، ويؤدى انخفاض التحصيل إلى بعض

هذه العوامل ويضيف إلى تأثيرها، وتؤدى تلك العوامل إلى مزيد من انخفاض التحصيل، وهكذا. وإلى جانب ذلك فنحن نرى أيضًا أن بإمكاننا رد تلك العوامل إلى مجموعات ثلاث تتعلق بكل من الطفل ذاته، والأسرة، والمدرسة. ويمكن بالتالى أن نعرض لها كما يلى:

أولاً: العوامل المرتبطة بالطفل:

١ـ الحالة الصحية للطفل.

٢ـ الحالة البدنية للطفل.

٣ـ الحالة المزاجية أو الانفعالية للطفل.

٤ـ الميل إلى الكمالية أو المثالية.

٥ـ انخفاض قدرته على المواجهة والتحدى.

٦ـ افتقاره إلى التوجيه الذاتى.

٧ـ انخفاض دافعيته للتعلم.

٨ـ انخفاض مفهومه لذاته وتقديره لها.

ثانيًا: العوامل الأسرية:

١ـ الخلافات المستمرة بين الوالدين.

٢ـ اللجوء إلى أساليب خاطئة للمعاملة الوالدية.

٣ـ الحماية الزائدة للطفل من جانب والديه (ولا يخفى علينا أنها تعد أحد تلك الأساليب الوالدية الخاطئة).

٤ـ الإفراط فى منح الطفل السلطة والحرية دون رقيب أو توجيه.

٥ـ عدم الاهتمام بالطفل فيما يتعلق بالدراسة أو الإفراط فى الاهتمام به.

٦ـ التنافس الشديد بين الأخوة.

٧ـ الضغوط الأسرية الشديدة.

٨ـ الاتجاهات الأسرية المضادة للعمل والإنجاز أو التأكيد المفرط على الإنجاز والتفوق.

obeikandi.com

ثالثًا: العوامل المدرسية:

١ـ عدم وجود فرص حقيقية للتحدى سواء فى المدرسة أو فى المقررات الدراسية المختلفة.

٢ـ قلة التنافس فى الفصل أو زيادته.

٣ـ عدم تقبل الطفل لبعض المعلمين ومن ثم عدم الامتثال لهم.

٤ـ الضغوط المتزايدة التى يسببها الأقران.

٥ـ قلة فرص الإبداع والإبتكارية.

٦ـ الروتين المدرسى المغالى فيه.

٧ـ عدم استخدام أساليب أو استراتيجيات التدريس الملائمة.

٨ـ عدم تنوع الأنشطة اللامنهجية والمهام الأخرى.

وجدير بالذكر أن هؤلاء الأطفال لا يحاولون أن يظهروا للآخرين ما يشعرون به حقيقة، كما أن مشاعرهم السطحية عادة ما تظهر من خلال ما يبدونه من تحد، ولامبالاة، وسخط أو نقمة، واحتقار أو ازدراء، ومقاومة، وتجنب، وتناقض، وعدم اكتراث، أو خليط من تلك المشاعر وذلك فى سبيل الدفاع عن أنفسهم وعن تقديرهم لذواتهم وهو ما يجعلهم ينكرون رضاهم عن اختياراتهم وما يمكن أن يترتب عليها من نتائج مستقبلية. وعندما تحدث نتائج سلبية فإنهم عادة ما يلقون بالمسئولية على الآخرين ويبرئون أنفسهم منها. ولكنهم رغم كل هذا يشعرون بالغضب والخوف وعدم الثقة والتوتر من جراء ما يكونوا قد وصلوا إليه مما يدفعهم إلى اللجوء لبعض ميكانيزمات الدفاع عن الذات كى يتمكنوا من مسايرة تلك المواقف.

من هم هؤلاء الأطفال؟

من الجدير بالذكر أن الطفل الموهوب منخفض التحصيل هو ذلك الطفل الذى ينخفض مستوى أدائه الدراسى بشكل دال عن مستوى قدراته واستعداداته الأكاديمية وذلك كما تعكسه درجاته التى يتضمنها التقرير المدرسى الخاص به أو

تلك الدرجات التى يحصل عليها فى اختبارات التحصيل. وتشير هونتر ـ برادين Hunter - Braden (١٩٩٨) إلى أن هناك مجموعة من السمات التى تميز هؤلاء الأطفال من أهمها ما يلى:

١ـ انخفاض درجات الطفل على الاختبارات وخاصة اختبارات التحصيل.

٢ـ يعد مستوى تحصيله إما فى مستوى صفه الدراسى أو أقل منه وذلك فى واحدة أو كل المجالات الأساسية للمهارات والتى تتمثل فى القراءة أو المهارات اللغوية أو الرياضيات.

٣ـ لا يقوم عادة بإكمال الأعمال اليومية المطلوبة منه، وإذا أكملها فإنه يؤديها بشكل غير جيد على الإطلاق.

٤ـ قدرة فائقة على الفهم والاستيعاب والاحتفاظ بالمفاهيم وذلك عندما تكون فى نطاق اهتمامه أو تثير انتباهه.

٥ـ وجود فجوة شاسعة من الناحية الكيفية بين مستوى أدائه الشفوى والكتابى.

٦ـ وجود كم كبير من الاهتمامات والخبرات الخاصة فى مجال معين من المجالات الدراسية وإبداء الاهتمام الشديد به.

٧ـ انخفاض تقديره لذاته مما يجعله يتحول إما إلى الانسحاب أو إلى العدوانية.

ويضيف ماكول وآخرون McCall et. al. (١٩٩٢) وويلارد ـ هولت (١٩٩٩) Willard - Holt إلى ذلك مجموعة أخرى من السمات من أهمها ما يلى:

١ـ نسبة ذكاء مرتفعة جدًا ولا تقل فى الغالب عن ١٣٠.

٢ـ التعود على عادات غير مناسبة فى الاستذكار أو أداء الأعمال التى يتم تكليفهم بها.

٣ـ يبدون وكأنهم غير قادرين على التركيز.

٤ـ لا يبذلون جهدًا كافيًا لأداء تلك المهام المناطة بهم.

٥ـ عادة ما يتعرضون للإحباط.

٦ـ اتجاهات سلبية نحو أنفسهم ونحو الأقران.

٧ـ قصور فى المهارات فى مجال دراسى واحد على الأقل.

٨ـ عدم الانتباه للمهام التى يؤدونها.

٩ـ لا يستجيبوا بالشكل المرغوب لتلك الجهود التى يبذلها المعلم كى يبث فيهم الدافعية من خلال استخدام عدد من الأساليب.

وتعرض ريم (٢٠٠٣) Rimm لزملة من الأعراض التى تدل على انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال تتمثل فى عدم الانتهاء من أى عمل يتم تكليفهم به، وسوء التنظيم، والاعتذار عن عدم أداء الواجبات المنزلية، والنسيان الدائم من جانبهم لتلك الأعمال التى يتم تكليفهم بها، ولبعض الأدوات المدرسية، ونسيان أداء الواجبات أو غيرها مما يناط بهم القيام به، وعدم الاهتمام بمعظم المقررات الدراسية، ووصف المدرسة بأنها مملة ولا فائدة أو طائل منها، وانخفاض مستوى المهارات الدراسية من جانبهم، وتفاوت مستوى قدراتهم من مجال إلى آخر، وارتفاع مستوى إبداعهم وإبتكاريتهم، ونقص فى المثابرة إلى جانب المماطلة أو التسويف والإرجاء، والميل إلى المثالية أو الكمالية، والهروب من العمل المدرسى عامة إلى الكتب أو التليفزيون أو ألعاب الفيديو أو الكمبيوتر.

وإلى جانب ذلك فإن هؤلاء الأطفال ينشقون عن الآخرين ولا يمتثلون للسلطة ويخرجون عليها. وهناك نمط معين يميزهم كمنشقين أو غير ممتثلين للسلطة وذلك كما يلى:

١ـ لا يلتزمون بالنظام، ودائمو الصياح، ومفرطو النشاط.

٢ـ يتسمون بسلوكهم المشكل.

٣ـ ليس بمقدورهم أن يبقوا هادئين فى أماكنهم.

٤ـ يسلكون بشكل مغاير للمعايير المحددة.

٥ـ غالبًا ما يميلون إلى الأفكار الجديدة.

٦ـ يكونوا موهوبين فى مجال واحد أو أكثر.

وتشير هيكوكس (١٩٩١) Heacox إلى أنه ليس من الغريب أن نجد أن هؤلاء الأطفال يتطلعون إلى أن تختلف المدرسة عما هى عليه فيما يتعلق بها من الناحية المادية والاجتماعية، وأنهم غالبًا ما يتسمون بالغضب، كما أن مشاعرهم تجاه أنفسهم تتسم بالسلبية من جراء انخفاض أدائهم عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم وشعورهم بالرفض من الأقران. ومع ذلك فإن لديهم رغبة قوية فى تحقيق النجاح فى المدرسة ولكنهم لا يعرفون كيف يمكنهم أن يحققوا ذلك. ونظراً لما تأول إليه الأمور بالنسبة لهم فإن الوالدين يلومان المعلم الذى يقوم بدوره بلوم الطفل والوالدين، أما الطفل فيلوم الجميع ويرغب أن تتغير الظروف كلها من حوله إذ أن مثل هذا الوضع يجعله يكره المدرسة ولا يرغب فيها.

وتؤكد ريم (٢٠٠٣) Rimm أنه بسبب الفشل المستمر لأولئك الأطفال الموهوبين فى مجال (مقرر) دراسى واحد أو أكثر فإنهم يبدون واحداً من نمطين سلوكيين هما العدوان أو الانسحاب فى حين يبدى بعضهم فى أحيان أخرى نمطًا مختلطًا يضمهما معًا. وهناك مجموعة من السمات تميز كل نمط منهما فيتسم النمط السلوكى العدوانى من جانبهم بما يلى:

١ـ يرفض الطفل بشكل قاطع الإذعان لما يطلبه الآخرون منه.

٢ـ يحاول أن يكون محور اهتمام وانتباه الآخرين.

٣ـ دائمًا ما يضايق الآخرين ويسبب إزعاجًا لهم.

٤ـ الرفض المستمر للعمل الجماعى.

٥ـ غياب التوجيه الذاتى عند اتخاذ القرارات المختلفة.

٦ـ الشعور بالاغتراب عن الأقران.

٧ـ محاولة فرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين.

أما النمط الانسحابى على الجانب الآخر فيتميز أيضًا بمجموعة من السمات يمكن أن نعرض لها على النحو التالى:

١ـ قصور فى التواصل مع الآخرين.

٢ـ الانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية.

٣ـ العيش فى عالم من نسج الخيال.

٤ـ الميل باستمرار إلى العمل المنفرد والبعد عن العمل الجماعى.

٥ـ لا يؤدى داخل الفصل سوى الأنشطة المطلوبة.

٦ـ عدم إتمام الواجبات المنزلية.

٧ـ يحاول فى الغالب تبرير سلوكه وإذا ما حاول القيام بذلك فإن محاولاته تكون بسيطة.

أما الأطفال الذين يسلكون وفقًا للنمط المختلط فيجمعون بين تلك السلوكيات الدالة على النمطين معًا بحيث تحدث كل مجموعة من هذه السلوكيات فى مواقف معينة، ونادرًا ما يتم الجمع بين المجموعتين فى موقف بعينه.

ومما لا شك فيه أن الطفل الموهوب منخفض التحصيل يشعر نتيجة لانخفاض تحصيله بنوع من التهديد لذاته ولقدراته وكيانه ككل، ويشعر بعدم الكفاءة، وعدم قدرته على مسايرة المواقف المدرسية المختلفة وهو الأمر الذى يدفعه إلى اتباع سلوكيات معينة كى يدافع بها عن ذاته وهى ما نسميها ميكانيزمات الدفاع عن الذات حتى يقلل من كم الضغوط الواقعة عليه من جراء ذلك. ومن هذه السلوكيات أو الميكانيزمات ما يلى:

١ـ التجنب: يقوم الطفل بتجنب حصص معينة، أو مقررات دراسية معينة يراها غير محببة له، ويتجنب القيام بأداء بعض الواجبات المنزلية، أو الاشتراك فى أنشطة معينة، أو التجاوب مع معلمين بعينهم.

٢ـ الإنكار: يعمل الطفل على رفض فكرة اعتباره من منخفضى التحصيل، أو أنه غير قادر على تحقيق تلك التوقعات المنتظرة منه فى ضوء مستوى ذكائه المرتفع، كما يرفض أيضًا حاجته بناء على ذلك إلى برامج خاصة، أو أن عليه أن يراجع الأخصائى بالعيادة النفسية لذات الغرض.

٣ـ التبرير: يحاول الطفل جاهدًا أن يجد مبررات يراها مقنعة من وجهة نظره يعزو إليها انخفاض تحصيله فيقرر أن المناهج مملة، وغير مهمة، وتتضمن حشوًا وتكرارًا لا يمثل تحديًا لقدراته، وأن الواجبات والأنشطة لا تبعث على الاهتمام ولا تستحق الانتباه لها.

٤ـ تقليل الأهمية: يحاول الطفل من خلال هذا الأسلوب أن يقلل من قيمة بعض المقررات الدراسية وبعض الواجبات المنزلية والأنشطة، أو حتى تلك الدرجات التى يحصل عليها فى المدرسة والتى تتباين بشكل كبير مع مستوى ذكائه وقدراته وإمكاناته الفعلية.

٥ـ القمع: ويتم بواسطته عملية استبعاد لا شعورى لبعض الأفعال والأفكار والذكريات التى يعترض عليها من الشعور فلا يحاول أن يحضر جميع الحصص، أو يستذكر دروسه فى أى مقرر دراسى حتى وإن كان يجده مثيرًا بالنسبة له. ويحاول أن يستبعد فكرة أن ما يقوم به هو سبب انخفاض تلك الدرجات التى حصل عليها، وبدلاً من مواجهة الواقع فإنه يبحث عن تبريرات عديدة لذلك كما أوضحنا من قبل.

٦ـ الإسقاط: وذلك من خلال إسقاط ما يخبره من مشاعر كالغضب والتوتر والقلق فى مختلف المواقف على الآخرين.

ويرى ويجفيلد وإكليز (٢٠٠٢) Wigfield & Eccles أن مثل هؤلاء الأطفال تعوزهم الدافعية فى كثير من الأحيان وخاصة لتلك المقررات والواجبات والأنشطة التى يرونها لا تثير اهتمامهم ولا يجدون فيها على حسب ما يرددون ما يمثل تحديًا لقدراتهم، ومع ذلك إذا توفرت لهم الدافعية اللازمة يصبح بإمكانهم أن يحققوا تقدمًا ملموسًا فيها. ومن المفترض أن يمر هذا الطفل منخفض التحصيل بأربعة أطوار أو أنماط مميزة، أو يتبع أحدها ويصبح هو النمط السائد أو المميز له وإن ظلت هناك سمات أخرى لديه يمكن أن تميز أى نمط آخر من تلك الأنماط، وقد يتغير هذا النمط مع مرور الوقت اعتمادًا على تلك الظروف المحيطة بالطفل وعلى مستوى نموه الانفعالى الذى يقل بكثير عن مستوى نموه

العقلى. وتتنوع هذه الأنماط من الأدنى إلى الأعلى بين النمط الفاتر، والسلبى، والاعتمادى، والمتحدى وذلك كما يلى:

(١) النمط الفاتر: distant

يعد الأطفال منخفضو التحصيل من هذا النمط فيما يتعلق بنموهم الانفعالى فى مرحلة أدنى قياسًا بأقرانهم من الأنماط الأخرى. وغالبًا ما يكون هؤلاء الأطفال قد خبروا فى طفولتهم المبكرة فقد أحد والديهم، أو صديق عزيز، أو التنقل المستمر من مكان إلى آخر، أو اضطراب صدمى مما يجعلهم غير قادرين على إقامة علاقات حميمة مع الآخرين. وتعتبر الثقة المفقودة هى العامل الأساسى بالنسبة لأولئك الأطفال حيث أنهم يخشون من إعادة صدمتهم من جديد مما يضطرهم إلى تجنب إقامة علاقات حميمة مع الآخرين على أى مستوى انفعالى مما يبعدهم عن التفاعلات الاجتماعية ويجعلهم يفضلون الوحدة أو العزلة، ومن ثم فإنهم لا يفضلون سوى تلك الأنشطة التى يؤدونها بمفردهم. وعند تناول المقررات التى تتناول المعارف التكنولوجية أو الفنية فإنهم يبدون على مستوى جيد يمكنهم من التفوق فيها، وتتسم مناقشتهم لها بالتحليل والتجريد. كذلك فإن هؤلاء الأطفال يتسمون بعدم قدرتهم على التعبير عن أنفسهم بأسلوب مقنع، ويبحثون عن الإشباع الفورى لحاجاتهم دون إدراك لمفهوم التضحية فى سبيل تحقيق أهداف لاحقة مما يعرضهم للكثير من المشكلات المدرسية. وإلى جانب ذلك فإنهم كثيراً ما يعانون من القلق، وعدم الثقة، والخوف وخاصة من إعادة الصدمة وهو الأمر الذى يبعدهم عن المبادأة أو المجازفة.

(٢) النمط السلبى: passive

ويعد الأطفال من هذا النمط سلبيين فيما يتعلق باهتماماتهم. ويركزون بشكل كبير على الحصول على موافقة الآخرين وتقبلهم دون مراعاة لحاجاتهم الشخصية هم أنفسهم، ولذلك فهم يعملون على تحقيق توقعات الآخرين منهم وذلك على مستوى أدائهم الدراسى وتطور قيمهم الشخصية. ويتمثل العامل الأساسى

بالنسبة لهؤلاء الأطفال فى أن يخبروا قيمهم الذاتية وهويتهم خارج النطاق الخاص بهم هم أنفسهم حيث يجدونها فى موافقة الآخرين عليهم ورضاهم عنهم وهو ما قد يعرضهم للقلق حول الحصول على مثل هذه الموافقة، وتبدو سلبيتهم هنا فى تلك الكيفية التى يحققون بها ذلك. ويعتبر الأطفال من هذا النمط فى وضع أفضل من أقرانهم بالنمط الفاتر حيث أنهم يحاولون القيام بإرضاء أولئك الأشخاص الممثلين للسلطة (الوالدين والمعلمين) فى سبيل الحصول على رضاهم عنهم. وتعد موافقة الآخرين ورضاهم بالنسبة لهم أهم من أى شىء آخر، ومن هنا يسيطر عليهم الخوف من الفشل وهو ما يؤدى بهم إلى الاستجابات الخاطئة، وارتكاب الأخطاء، والإدراك الخاطئ للتعليمات، ومن ثم انخفاض التحصيل. وبالتالى ينتهى بهم الأمر إلى عدم قدرتهم على إرضاء أى شخص مما يشعرهم بالذنب، والرفض، وعدم السعادة، والآلام الجسمية، والصداع، واضطربات المعدة وخاصة قبل الامتحانات أو أى موقف يتضمن التقييم. ومن الملاحظ أن أولئك الأطفال تعوزهم المهارات اللازمة للمبادأة وإثبات الذات والتعلم من الأخطاء فى سبيل الحصول على موافقة الآخرين عليهم ورضاهم عنهم.

(٣) النمط الاعتمادى: dependent

يلجأ الأطفال من هذا النمط إلى جعل الآخرين يقومون بأداء الأعمال المختلفة لهم حتى يقوموا هم بتقديمها فى الوقت المحدد. ومن الملاحظ أن انخفاض التحصيل من جانب هؤلاء الأطفال يسمح لهم بتأجيل تلك المسئولية المصاحبة للاستقلال مما يؤدى بهم بالتالى إلى تأجيل الاستقلال فى حد ذاته وهو ما يدفعهم إلى الرغبة فى أن يخبر الآخرون مشاعرهم، ويحلون لهم مشكلاتهم، ويتحملون المسئولية عنهم. ومن الناحية الأكاديمية يفشل هؤلاء الأطفال فى تحديد أولويات محددة، ويركزون فى الغالب على تلك الأنشطة التى ليس لها سوى قدر قليل من الفائدة على المدى الطويل، ويبدون بالتالى القليل من الاهتمام بالمقررات الدراسية ذات الأهمية مما يجعلهم يواجهون مشكلات كثيرة فيها وهو ما يشعرهم بالملل معظم الوقت. كذلك فإنهم دائمًا ما يلومون الآخرين والظروف

على أى قصور أو مشكلة تصادفهم، وعادة ما يبدعون فى اختلاق الأعذار وتجنب المسئولية عن أى قصور وهو ما يعكس عدم قدرتهم على التحكم فى الظروف وبالتالى يؤدى إلى خفض حدة ما يشعرون به من قلق يتعلق بتكرار فشلهم الذى يعزونه إلى أى شخص آخر يتحمل مسئولية الظروف المحيطة. وعلى ذلك قد يقوم الوالد بإكمال الواجبات المنزلية بدلاً من طفله، ويتأكد قبل ذهاب الطفل للمدرسة من أنه قد أخذ كتبه وواجباته معه، وقبل هذا يقوم بإيقاظه من النوم حتى يذهب إلى المدرسة فى موعده وإلا فسوف يكون هو (الوالد) المسئول عن أى قصور يترتب على ذلك. ورغم كل هذا فهم يشعرون أن الواجبات كثيرة، وأنهم لا يجدوا التقييم المناسب لهم، ومن ثم يفضلون الوحدة أو العزلة. ويتسم أولئك الأطفال باتجاههم المتناقض نحو مصادر السلطة (الوالد ـ المعلم) حيث يكونوا (الأطفال) حانقين عليهم ويغضبون منهم ولكنهم فى ذات الوقت يريدونهم أن يتحملوا عنهم المسئولية. وغالبًا ما يعبرون عن غضبهم من خلال سلوكهم العدوانى السلبى إذ أنهم قد لا يقولون شيئًا ولا يفعلون شيئًا، وإذا ما فعلوه فإنه عادة لا يتسم بالدقة ولكن المهم أن يقال أنهم فعلوه وهو ما يجعلهم يتسمون باللامبالاة وخاصة عندما نطلب منهم أداء شىء معين. ومع الوقت يتطور لديهم ما يعرف بالخوف من الحرمان من الاعتماد على الآخرين وخاصة الوالدين، وقد يكون النجاح هو أحد تلك العوامل التى تؤدى إلى ذلك الحرمان، وبالتالى فإن النجاح بالنسبة لهم يمثل قيمة سلبية فى حين يمثل الفشل قيمة إيجابية حيث سيجعلهم أكثر اعتمادًا على الآخرين، كما سيجعلهم مصدرًا للاهتمام من جانبهم.

(٤) النمط المتحدى: defiant

غالبًا ما يبدأ هذا النمط بعد سن الخامسة عشرة ويعد هو أكثر هذه الأنماط نضجًا، وفيه يتأرجح المراهق بين الاستقلال والاعتمادية حيث يرى نفسه إنسانًا مستقلاً ولكنه مع ذلك لا يزال يعتمد على الآخرين فى العديد من الأمور. ويحاول جاهدًا أن يجد لنفسه دورًا يؤديه، ويعتبر النجاح بالنسبة له ضروريًا فى

هذا الإطار ولذلك فهو يقابل أى نقد أو توجيه بالدفاع والعناد والتحدى. وعندما لا يستطيع تحقيق أهدافه فى المدرسة على الأقل نتيجة انخفاض مستوى تحصيله فإنه يصاب بالإحباط. وإلى جانب ذلك فإنه يخشى من اتخاذ قرار معين بخصوص الاختبارات الدراسية حتى يتجنب الفشل، ويصبح أكثر تحديًا للسلطة كى يثبت أنه مستقل فيعارض الآراء والقيم المختلفة ويحافظ على مخالفة الآخرين فى الرأى. وفى محاولته للحد من قلقه يقوم المراهق بتقليل قيمة حاجته للتعامل مع الواقع بطريقة تتضمن قدرًا أكبر من المسئولية. كما أن عدم شعوره بالأمان يؤدى إلى ابتعاده عن المسئولية، وعدم الانتهاء من تلك المهام المكلف بها، وعدم قدرته على الوفاء بما قطعه على نفسه من عهود، والاتجاه الساخر فى النهاية نحو الحدود والقواعد والسلطة. وحتى يشعر بالأمان فإنه يلجأ إلى إسقاط مشاعره كالغضب والقلق على الآخرين. ومع ذلك فهو يكون مفعمًا بالطاقة والحيوية، ويتسم بالإبداع، والانفتاح على الآخرين، كما يهتم بالعديد من الأشياء التى لا تؤثر عليه بشكل مباشر. ولذلك فالمهم هنا هو تنمية فاعلية الذات لديه، وتنمية قدرته على المبادأة، وإيجاد قدر مناسب من المرونة حتى يستمر فى إبداعاته الشخصية.

هذا ويمكننا أن نصل إلى بروفيل معين نتمكن فى ضوئه من تمييز أولئك الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل وذلك من خلال ما يصدر عنهم من سلوكيات مختلفة تميزهم دون سواهم وإن اتفقت بعض هذه السلوكيات مع فئات أخرى إلا أنها مجتمعة تدل عليهم دون شك. ويمكن أن نعرض لمثل هذا البروفيل على النحو التالى:

١- على الرغم من أن الطفل قد يؤدى بشكل جيد على اختبارات التحصيل واختبارات الذكاء فإن أداءه هذا يتباين تباينًا واضحًا مع قدراته الحقيقية حيث يقل عنها بشكل دال.

٢- لا يبادر الطفل من تلقاء نفسه بالقيام بأى مشروعات أو أنشطة جديدة، كما أنه لا يجد أن الأفكار الجديدة التى يتم طرحها تمثل تحديًا بالنسبة له ولقدراته أو مهاراته.

٣ـ بإمكانه أن يؤدى تلك الأنشطة المختلفة والواجبات المنزلية وما شابهها بشكل جيد إلا أن أداءه رغم ذلك يتسم بالأخطاء. وعلى هذا فهو يحتاج إلى مزيد من الإشراف عليه حتى يتجنب مثل هذه الأخطاء وإلا فسوف يعود إلى ذلك من جديد.

٤ـ يبدأ فى أداء الأنشطة أو الواجبات بحيوية ونشاط ولكنه لا يلبث أن تفتر حيويته ويقل نشاطه بشكل واضح، وبالتالى لا يقدم تلك الواجبات للمعلم ولا ينتهى من الأنشطة فى الموعد المحدد سلفًا، ومن ثم يقوم باختلاق الأعذار بشكل إبتكارى ليبرر ذلك.

٥ـ عندما لا يؤدى العمل المكلف به فإنه يعد بأنه سوف يؤدى بشكل أفضل فى المرة القادمة.

٦ـ يبدو غير منظم ولا يكمل العمل الذى يكلف به ولا ينتهى منه.

٧ـ نادرًا ما يقبل المسئولية التى تتعلق بمستقبله الشخصى وتحقيق أهدافه المستقبلية، ولكنه بدلاً من ذلك يميل إلى إلقاء اللوم على الآخرين ويحملهم نتيجة فشله فى تحقيقها.

٨ـ غير قادر على أن يستمتع بما يمكن أن يحققه من نجاح نظرًا لأنه قد يرى فى النجاح تحملاً للمسئولية.

٩ـ يشرد عندما نطلب منه القيام بأداء عمل معين، ويبدى اهتمامًا لموضوعات أو مقررات معينة دون سواها، ويتذكر أمورًا معينة دون غيرها.

١٠ـ يقلل من قيمة النتائج المستقبلية التى يمكن أن تترتب على وضعه الحالى وما يقوم به فى الوقت الراهن.

١١ـ يبدو وكأنه لا يتأثر بجوانب القصور التى يعانى منها أو بعدم فعاليته حيث عادة ما يتجنب المسئولية عن أى قصور.

١٢ـ اتجاهه نحو المدرسة والتعليم عامة سلبى.

١٣ـ يتظاهر بالسعادة مع أنه فى الواقع يكون غير سعيد.

١٤ـ كثيرًا ما يعانى من المشكلات الانفعالية.

١٥ـ يعد استخدام العقاب أو المكافآت أو تدريبه على الأداء أو حتى تركه بمفرده بمثابة أساليب لا تجدى معه.

التشخيص

يتمثل المفتاح الأساسى للتشخيص هنا فى وجود تفاوت واضح بين نسبة ذكاء الطفل أو قدراته الفعلية وبين مستوى أدائه التحصيلى أو تلك الدرجات التى يحصل عليها فى الاختبارات التحصيلية المختلفة مما يعنى أن مستوى أدائه يقل بشكل دال عن مستوى قدراته الفعلية أو مستوى ذكائه. ويتطلب الطفل فى مثل هذه الحالة تشخيصًا مزدوجًا على أنه موهوب من ناحية ومنخفض التحصيل من ناحية أخرى.

ويرى ماكول وآخرون (١٩٩٢) .McCall et. al أن هناك مجموعة متنوعة من السمات التى تمثل أكثر السمات الشخصية تمييزًا للأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل. وينبغى أن تتوفر عشرة سمات أو أكثر فى الطفل كى يتم تشخيصه كذلك، وهذه السمات هى:

أولاً: إدراك الذات:

١ـ إدراك منخفض لقدراته.

٢ـ انخفاض مفهوم الذات وتقدير الذات.

٣ـ الخوف من الفشل والخوف من النجاح.

٤ـ القلق والعصبية وخاصة فيما يتعلق بمستوى الأداء.

٥ـ نقد الذات.

ثانيًا: التوجه نحو تحقيق الأهداف:

٦ـ وجود معايير غير واقعية يحكم بها على أدائه وتمثل فى جوهرها اتجاهًا للمثالية أو الكمالية التى يميل إليها وتميزه.

٧ـ الافتقار إلى الطموحات التربوية والمهنية أو انخفاض مستواها.

٨ـ الافتقار إلى الإصرار والمثابرة.

٩ـ ردود فعل اندفاعية للتحديات.

ثالثًا: العلاقة مع الأقران:

١٠ـ قلة عدد الأصدقاء، والوحدة أو العزلة، والشعور بالاغتراب، والانسحاب الاجتماعى.

١١ـ قصور فى المهارات الاجتماعية.

١٢ـ الشعور بالرفض من الأقران.

رابعًا: العلاقة مع مصادر السلطة:

١٣ـ اتجاهات عدائية وسلوكيات عدوانية.

١٤ـ وجود مشكلات تتعلق بعدم اتباع النظام مع وجود دلائل للجنوح.

١٥ـ العناد والتمرد والعمل الدءوب فى سبيل تحقيق الاستقلال.

١٦ـ انخفاض القدرة على ضبط النفس، والبراعة فى تناول الأشياء باليد أو بوسائل ميكانيكية متعددة أخرى.

١٧ـ عدم الشعور بالمسئولية، ويبدو الطفل غير جدير بالثقة فيه أو الاعتماد عليه.

١٨ـ العدوانية السلبية.

خامسًا: موضع الضبط:

١٩ـ موضع ضبط خارجى، ودائمًا ما يقوم الطفل بلوم الآخرين على تلك المشكلات التى تحدث والتى يتعرض لها.

٢٠ـ مفرط فى نقده للآخرين، ويتسم بالشك فيما يؤكده الآخرون، وينزع إلى القيام بعكس ما يطلبون منه القيام به.

سادسًا: التعبير الانفعالى:

٢١ـ مشاعره سطحية، ويتسم باللامبالاة وفتور المشاعر.

obeikandl.com

٢٢ـ يتسم بالانفجار الانفعالى وصعوبة التحكم فى مشاعره والسيطرة عليها.

٢٣ـ يبدو غير سعيد أو مكتئب.

كما يذهب دافيز وريم (١٩٩٨) Davis & Rimm إلى أن هناك مجموعة من الإشارات والدلائل البسيطة التى تدل على انخفاض التحصيل من جانب الطفل الموهوب شريطة أن يتوفر عدد من المحكات هى:

١ـ أن يقل مستوى تحصيله عن مستوى صفه الدراسى على الرغم من أن مستوى تحصيل الطفل الموهوب قد يرتفع عن مستوى تحصيل أقرانه فى نفس عمره الزمنى أو صفه الدراسى بمقدار صف دراسى واحد على الأقل أو صفين اثنين.

٢ـ أن يستمر هذا الانخفاض فى مستوى التحصيل لمدة سنة دراسية كاملة أو أكثر.

٣ـ أن يسبب ذلك الانخفاض فى مستوى التحصيل الضيق والانزعاج والقلق للطفل.

وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يتطلب منا أن نرجع إلى ملف الطفل بالمدرسة حتى نتأكد من درجاته التى حصل عليها من قبل على اختبارات التحصيل المختلفة، ونتأكد من وجود انخفاض واضح فى مستوى تحصيله. هذا وتتمثل الإشارات التى تدل على انخفاض التحصيل فيما يلى:

١ـ عدم إكمال الأعمال المدرسية أو الواجبات المنزلية التى يتم تكليفه بها أو عدم القيام بها من الأساس.

٢ـ اهتمام الطفل بمادة دراسية معينة دون سواها، وربما يبدى اهتمامًا بأكثر من مادة واحدة.

٣ـ الهروب من استذكار الدروس أو أداء الواجبات المنزلية إلى التليفزيون أو الكمبيوتر أو ما شابه ذلك.

٤ـ سوء النظام والتنظيم.

٥ـ عدم الاهتمام بالمدرسة وتكوين اتجاه سلبى نحوها.

٦ـ اختلاق الأعذار أو لوم الآخرين عند حدوث أى مشكلات.

٧ـ الاجتماعية الشديدة أو على العكس الوحدة أو العزلة.

٨ـ انخفاض الدرجات التى يحصل عليها فى الاختبارات التحصيلية.

٩ـ الميل للكمالية أو المثالية.

١٠ـ اتجاهات سلبية نحو السلطة ممثلة فى الوالدين والمعلمين.

١١ـ وجود صعوبة فى الانتباه والتركيز.

١٢ـ الخيال والإبداع.

وهذا بطبيعة الحال يعنى أننا يجب أن نتأكد من أن البروفيل الخاص بمثل هؤلاء الأطفال ينطبق على الطفل بدرجة تجعلنا لا نخطئ فى تشخيصه على هذا النحو، ومن هذا المنطلق يتم تشخيصه على أنه منخفض التحصيل وذلك فى ضوء ما يحدده دافيز وريم (١٩٩٨) Davis & Rimm من وجود تفاوت واضح بين الأداء المدرسى للطفل وبعض المؤشرات الدالة على قدرته الفعلية مثل اختبارات الذكاء، واختبارات التحصيل، واختبارات التفكير الإبتكارى، أو نتائج الملاحظات المختلفة التى يقوم بها الوالدان والمعلمون للطفل. كما يمكن من ناحية أخرى أن نحدد ذلك النمط الذى يميزه من تلك الأنماط الأربعة التى تناولناها سلفًا وهى النمط الفاتر، والسلبى، والاعتمادى، والمتحدى وذلك من خلال التأكد من وجود غالبية السمات التى تميز هذا النمط أو ذاك لديه مع الأخذ فى الاعتبار أن بعض السمات التى تميز الأنماط الأخرى يمكن أن تنطبق عليه أيضًا ولكن هناك سمات معينة لنمط معين هى التى تنطبق عليه بالدرجة الأكبر.

ومن جانب آخر يجب التأكد من أن الطفل يعد موهوبًا فى مجال ما من مجالات الموهبة حيث يمكن أن يكون كما ترى ريم (٢٠٠٣) Rimm موهوبًا فى مجال دراسى معين، أو فى مجال التفكير الإبتكارى أو الإبداعى، أو القدرة الحس حركية، أو فى فن واحد أو أكثر من الفنون البصرية أو الأدائية. ولكن

من المستبعد بالنسبة لوضعه الراهن الذى يكشف عنه التشخيص الآخر الذى يتم إجراؤه له ويتم من خلاله التأكد من أنه منخفض التحصيل على الرغم من ارتفاع نسبة ذكائه أن يكون من الموهوبين أكاديميًا، كما أنه نتيجة لجوئه إلى الوحدة أو العزلة ومعاناته من بعض المشكلات الانفعالية من جراء ذلك يصبح من المستبعد أيضًا أن يكون من الموهوبين قياديًا. ومما لا شك فيه أن جانب الموهبة بالنسبة للطفل فى مثل هذه الحالة يمثل أحد جوانب القوة المميزة له حيث من الواضح أن هناك جوانب قوة تميز الطفل، وهناك إلى جانب ذلك نواحى ضعف يعانى منها ويجب أن يتم تشخيصها وتحديدها بشكل دقيق عن طريق استخدام عدد من الأدوات واتباع عدد من الأساليب والإجراءات الخاصة بالتقييم. وعلى هذا الأساس فإننا نصل إلى تشخيص مزدوج للطفل يجعله من ذوى الاستثناءات المزدوجة حيث يعد موهوبًا من جانب ومنخفض التحصيل من جانب آخر.

تقييم الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل

من الجدير بالذكر أن التقييم يعد خطوة أساسية وجوهرية فى سبيل التوصل إلى تشخيص دقيق للحالة يتوقف عليه بالدرجة الأولى اختيار الإجراءات والأساليب ذات الأهمية فى هذا الصدد إلى جانب اختيار استراتيجيات التدخل المناسبة التى يمكن بمقتضاها الحد بدرجة كبيرة من تلك الآثار السلبية المترتبة على جوانب القصور التى يعانى الطفل منها والتغلب عليها وعلى ما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات مختلفة، والعمل بشكل فاعل على تنمية وتطوير ورعاية جوانب القوة التى تميزه وهو ما يتضمن الاهتمام بقدراته وإمكاناته وموهبته وتنميتها. ونظرًا لأن هناك تشخيص مزدوج لأولئك الأطفال فإن الأمر يتطلب استخدام بطارية تقييم كاملة تتضمن اختبارات ذكاء، واختبارات تحصيل، واختبارات شخصية، وملاحظات، ومقابلات، وتقارير وذلك على النحو التالى:

(١) مقياس ذكاء فردى:

يعتبر كل طفل من هؤلاء الأطفال حالة فردية مختلفة ولذلك يجب استخدام

مقاييس ذكاء فردية. وتعد الصورة الثالثة المعدلة من مقياس وكسلر لذكاء الأطفال من أكثر مقاييس الذكاء شيوعًا وأكثرها استخدامًا معهم، كما يتم من جانب آخر استخدام مقياس ستانفورد ـ بينيه، إلا أن ريم (٢٠٠٣) Rimm ترى أن الصورة الرابعة (الحالية) من هذا المقياس لا تعد على درجة كبيرة من الأهمية للاستخدام مع الأطفال الموهوبين، وأن الصورة (ل ـ م) السابقة عليها تعتبر هى الأفضل فى هذا الإطار.

(٢) اختبارات التحصيل:

ويتم فى هذا الإطار استخدام اختبارات تحصيل مقننة ترتبط بكل مجال من المجالات الدراسية التى يقوم هؤلاء الأطفال بدراستها فى تلك الصفوف الدراسية المقيدين بها. ويمكن استخدام مثل هذه الاختبارات لتحقيق العديد من الأهداف فى هذا الصدد حيث يمكن اللجوء إليها حتى نتمكن من تحديد مواهب أولئك الأطفال فى المجالات المختلفة والمتعددة للموهبة، وتحديد مدى التفاوت أو التباين الذى يمكن أن نلاحظه بشكل واضح بين قدراتهم واستعداداتهم من ناحية وبين مستوى تحصيلهم الدراسى وأدائهم الفعلى الملاحظ من ناحية أخرى، أو بين مستوى ذكائهم وأدائهم الفعلى. ولا يخفى علينا أن النتائج التى يحققها الطفل أو يحصل عليها فى مثل هذه الاختبارات ينبغى أن يتضمنها ملف خاص به يمكن الرجوع إليه عند الحاجة.

(٣) الملاحظات السلوكية المقننة:

ويمكن أن يقوم الوالد أو المعلم بتلك الملاحظات على أن يتم تحديد الهدف منها سلفًا وإعدادها على ضوء ذلك. ويمكن من خلالها أن نتعرف بشكل دقيق على أداء هؤلاء الأطفال، وما يسببونه من مشكلات مختلفة، وما يعانونه من صعوبات ورصده بدقة حتى يتسنى تحديد الأسلوب المناسب للتعامل معهم على أثر ذلك. وترى كونوفر (١٩٩٦) Conover أن بإمكاننا استخدام عدد من الأساليب عند ملاحظة هؤلاء الأطفال كى نتوصل إلى تقييم دقيق وشامل لهم وذلك على النحو التالى:

١ـ الاتجاه متعدد الأبعاد لتقييم جوانب القوة والضعف من جانبهم، ويمكن اللجوء إلى قوائم للسمات والسلوكيات المختلفة فى سبيل ذلك.

٢ـ تقييم معدل ذكائهم وحسن تصرفهم فى المواقف المختلفة.

٣ـ تحديد التفاوت بين قدراتهم الفعلية وأدائهم الملاحظ.

٤ـ التعرف على المشكلات المختلفة التى يعانون منها.

٥ـ تحديد ما يواجههم من صعوبات تحول دون تحقيق التوقعات المنتظرة منهم.

٦ـ مدى تفاعلهم مع الأقران واشتراكهم فى المواقف الجماعية.

(٤) تقارير الآخرين ذوى الأهمية:

ويقوم الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة للطفل بعد ملاحظة سلوكه أو استخدام بعض الأساليب الأخرى للتقييم بكتابة تقرير يتضمن خلاصة ملاحظاتهم وتوصياتهم فى هذا الإطار. ويشير كازدين (٢٠٠٠) Kazdin إلى أن تلك التقارير من جانب الوالدين والمعلمين والأخصائيين لها أهمية بالغة فى هذا الصدد وذلك لتحديد مستوى الأداء الوظيفى للطفل وما يتعرض له من تغيرات مع مرور الوقت، والتعرف على الأعراض المختلفة للمشكلة التى تبدو عليه، وتحديد المشكلات المختلفة التى يواجهها الطفل ويتأثر بها وهو ما يسهم بدور رئيسى فى اختيار استراتيجيات التدخل ذات الأهمية بالنسبة له.

(٥) المقابلات الشخصية:

ويمكن اللجوء إلى مثل هذه المقابلات سواء مع الطفل نفسه أو الوالدين أو المعلمين كما يرى كازدين (٢٠٠٠) Kazdin وذلك للحصول على بيانات متنوعة تتعلق بحالة الطفل الأكاديمية والصحية والانفعالية والاجتماعية، ووضعه الراهن فيما يتعلق بمثل هذه الجوانب، وتطور مشكلته التى يعانى منها والتى نقوم فى الأساس بسببها بإجراء مثل هذه المقابلات أو غيرها، وما يمكن أن يكمن خلف تلك المشكلة من أسباب مختلفة ومتنوعة مع تصور دقيق لأساليب المواجهة ذات الأهمية فى هذا الصدد.

(٦) اختبارات الإبداع أو الإبتكارية:

ويتم اللجوء إلى هذا النوع من المقاييس كى نتعرف على مدى موهبة الطفل فى هذا الجانب حيث غالبًا ما يتسم هؤلاء الأطفال بموهبتهم فيه. ومن أكثر المقاييس المستخدمة لهذا الغرض استخدامًا وأكثرها شيوعًا مقياس تورانس. Torrance

(٧) تقييم النتاج الإبتكارى أو الإبداعى:

ويجب أن يتم مثل هذا التقييم من جانب خبراء متخصصين فى مجال الموهبة الى يتميز الطفل بها أو من جانب معلمين مدربين على ذلك حتى يتسنى لنا رعاية مثل هذا الجانب والاهتمام به وتنميته.

(٨) اختبارات الشخصية:

ويتم استخدام مثل هذه المقاييس فى سبيل التعرف على ما قد يعانيه الطفل من مشكلات انفعالية مختلفة حتى يتسنى تحديد الأساليب المثلى التى يمكننا بمقتضاها الحد من تلك المشكلات وما يكون قد ترتب عليها من آثار سلبية تعوق أداء الطفل عن الوصول إلى ذلك المستوى المتوقع منه والذى يتناسب مع مستوى ذكائه وقدراته الفعلية المتميزة.

أساليب الرعاية

تتطلب الرعاية الجيدة التحديد الدقيق لتلك الأسباب التى تؤدى إلى حدوث الظاهرة حتى يمكننا أن نتعامل معها بشكل مباشر ونحد منها ومن الآثار السلبية التى تترتب عليها، ونستمر على هذا المنوال حتى نتمكن فى النهاية من التخلص منها. وهناك عدد من المحاور التى يمكن من خلالها أن نحقق مستوى مرتفعًا من الرعاية لهؤلاء الأطفال وذلك على النحو التالى:

أولاً: بالنسبة للإجراءات العامة:

تشير سموتنى (٢٠٠٢) Smutny إلى أن هناك مجموعة من الإجراءات العامة

التى ينبغى اتباعها فى سبيل الحد من مثل هذه المشكلة يمكن أن نعرض لها كما يلى:

١ـ التعرف على المشكلة وتحديدها بشكل فردى؛ وذلك من خلال المواقف المدرسية المختلفة التى يمر الطفل بها ويخبرها والتى قد يكمن خلفها بعض الأسباب الفعلية أو غير الحقيقية وحتى وصول الطفل إلى نمط معين من تلك الأنماط المميزة لانخفاض التحصيل. ونظرًا لتباين هذه المشكلة وتعقدها فإنه ينبغى أن يتم دراسة كل حالة على حدة والتعرف على أسبابها بما يساعد على اقتراح أساليب التدخل المناسبة.

٢ـ تحقيق التواصل بين الوالدين والمعلم؛ ويجب أن يتعاون كلا الطرفين معًا، وأن ينسقا جهودهما فى سبيل الحد من تلك المشكلة ومساعدة الطفل على إحراز التقدم. وعلى ذلك ينبغى عليهما أن يحددا عددًا من النقاط ذات الأهمية فى هذا الصدد والتى يمكنهما من خلالها ومن خلال جهودهما فيها مساعدة الطفل كى يتغلب على انخفاض تحصيله. ومن هذه النقاط ما يلى:

أ ـ تحديد المجال الذى يبدى الطفل فيه قدرة فائقة وموهبة.

ب ـ تحديد أساليب التعلم التى يفضلها الطفل ويتجاوب معها.

جـ ـ تحديد نواحى القوة والضعف لدى الطفل.

د ـ التعرف على احتياجات الطفل واهتماماته والخبرات المدرسية المطلوبة.

هـ ـ تحديد العوامل المدرسية التى قد تكون مسئولة عن انخفاض أداء الطفل.

و ـ تحديد العوامل الأخرى التى يمكن أن تؤثر على الأداء المدرسى للطفل.

ز ـ العمل المشترك للحد من الآثار السلبية لأى عامل على الطفل.

٣ـ التركيز على موهبة الطفل؛ ويمكن من خلال التركيز على جوانب القوة لدى الطفل وتنميتها إكسابه الثقة فى نفسه وفى قدراته، ومن ثم الحفاظ على مفهومه لذاته وتقديره لها إيجابيًا مما يساعده فى تحمل مسئولية ما يؤديه من أعمال وأنشطة وواجبات وهو ما يمكن أن يفيد كثيرًا فى هذا الإطار. وعلى

ذلك يصبح من المهم تحديد الأساليب ذات الفاعلية التى يمكن بمقتضاها التعامل مع نواحى القوة هذه.

٤ـ تحديد خطة عمل فردية للطفل؛ ويجب أن تنبثق مثل هذه الخطة من تلك القدرات والموهبة التى تميز الطفل إلى جانب الأسباب الفعلية التى يتم إدراكها على أنها هى المسئولة عن انخفاض تحصيله مثل انخفاض دخل الأسرة، أو أساليب التعلم غير المناسبة، أو انخفاض تقدير الذات. ويتم على ضوء ذلك تحديد برنامج تربوى معين للطفل يمكنه من تنمية وتطوير قدراته وموهبته. وهذا بطبيعة الحال يؤكد تلك الفكرة التى تسوقها ريم Rimm من أن انخفاض التحصيل يعد بمثابة سلوك متعلم، وبالتالى فإن ارتفاع مستوى التحصيل يمكن تعلمه هو الآخر وذلك من خلال العلاقة بين متغيرات ثلاثة رئيسية هى الأسرة والمدرسة والأقران، والعمل على تحسينها ودعمها فى الأساس لصالح الطفل.

٥ـ استخدام نماذج جيدة للدور؛ ويمكن خلال برنامج التدخل المستخدم اللجوء إلى نماذج جيدة للدور يمكن أن يتوحد الطفل معها ويثق فيها وفى الأسلوب الذى تتبعه فى تناول المشكلات المختلفة وهو ما يسهل من عملية توجيهه وتدريبه بالشكل الملائم، ويسهم بشكل فاعل فى الوصول إلى تلك النتائج المرجوة.

ويعرض عادل عبد الله (٢٠٠٣) عددًا من الإجراءات العامة التى يمكننا اتباعها فى سبيل تنمية وتطوير قدراتهم ومهاراتهم ومواهبهم وذلك كما يلى:

١ـ إدخال تعديلات جوهرية فى المناهج حتى تثير اهتمام هؤلاء الأطفال وتمثل تحديًا لقدراتهم ومواهبهم.

٢ـ تعويدهم على ممارسة عادات جيدة للاستذكار وأداء الأعمال التى يتم تكليفهم بها.

٣ـ وضع النجاح الأكاديمى فى بداية سلم الأولويات بالنسبة لهم.

٤ـ الاهتمام بالأنشطة الاجتماعية وما تتضمنه من مهارات اجتماعية متنوعة.
٥ـ تشجيعهم على التنظيم الذاتى والابتعاد عن الثناء المفرط معهم.
٦ـ مساعدتهم على التخطيط الجيد لمستقبلهم.
٧ـ تعويدهم على التفوق والتميز والبعد قدر الإمكان عن المثالية أو الكمالية.
٨ـ إشراكهم فى مسابقات تنافسية.
٩ـ استغلال مواطن القوة لديهم لعلاج مواطن الضعف.
١٠ـ اللجوء إلى الاستراتيجيات الفعالة فى هذا الصدد.

ثانيًا: بالنسبة للوالدين:

إذا استمر انخفاض التحصيل من جانب الطفل لمدة تزيد عن عام دراسى واحد يصبح من المهم بالنسبة للوالدين أن يبحثا عن علاج لذلك من خلال اتباع ما يلى:

١ـ عرض الطفل على طبيب للتعرف على إمكانية وجود أسباب صحية تكمن خلف ذلك لعلاجها فورًا.
٢ـ التواصل المستمر مع المدرسة ووضع خطة معينة يتم تنفيذها بالتعاون مع المعلم.
٣ـ مراجعة أسلوبهما مع الطفل ومحاولة تصحيح الأوضاع المنزلية غير الملائمة.
٤ـ توفير بيئة منزلية تشجع الطفل على الاستذكار والتحصيل الجيد.
٥ـ مساعدة الطفل على تحقيق مستوى مناسب من التحصيل.
٦ـ تجنب الصدام مع المعلم حتى لا يجعل الطفل يكره المدرسة بسبب تلك المشكلات التى يرى أنه كان سببًا فيها.
٧ـ تجنب الصدام بين الوالدين أو الخلافات الأسرية عامة.
٨ـ تشجيع الطفل على ممارسة اهتماماته والإنجاز فيها حتى يستعيد ثقته بنفسه.
٩ـ توفير قدر من الأنشطة الإثرائية للطفل بالمنزل.
١٠ـ تشجيع الطفل على الاشتراك فى الأنشطة المدرسية المختلفة.

ثالثاً: بالنسبة للمعلم:

يشير دليسلى (١٩٩٤) Delisle إلى أن عقاب الطفل الموهوب منخفض التحصيل على ما يبديه من سلوكيات غير ملائمة قد لا يفيد كثيراً فى هذا الصدد حيث أنه لن يؤدى إلى حدوث تغيير فى سلوكه، بل إنه يحتاج بدلاً من ذلك إلى أن نوضح له الأسباب المؤدية إلى ما هو فيه، وأن نساعده على التعامل السليم معها حتى تتحسن حالته. وإضافة إلى ذلك فإنه قد يتعرض للضيق والغضب وعدم الرضا وربما الاكتئاب. وهنا يجب أن يتدخل المعلم فى سبيل الحد من الآثار السلبية المترتبة على هذا الأمر. كما يجب عليه أيضًا أن يحاول جاهدًا فى سبيل تغيير وتعديل اتجاهاته السلبية نحو المدرسة والدراسة، والعمل على إعادة تشكيل مفهوم الطفل لذاته وتقديره لها وذلك من خلال التعرف على جوانب القوة التى تميزه والعمل على تنميتها وتطويرها حتى يستعيد ثقته بنفسه، والعمل من جانب آخر على النهوض بجوانب القصور التى يعانى منها. ويتطلب هذا الأمر من المعلم أن يعمل على تنمية فاعلية الذات من جانب الطفل وذلك من خلال مساعدته على استغلال قدراته فى المقام الأول وتنميتها وليس التغلب على جوانب القصور، ثم يشرع بعد ذلك فى مساعدته على التغلب بشكل تدريجى على جوانب القصور تلك.

ويضيف ماهونى (١٩٩٩) Mahoney أن على المعلم أن يعمل على مساعدة الطفل فى التغلب على تلك المشاعر التى تنتابه على أثر شعوره بالعجز أو اليأس وعدم الكفاءة، وأن يشجعه على القيام بدور مؤثر فى تغيير سلوكياته غير المناسبة مما قد يكسبه الثقة فى نفسه ويحاول التغلب على جوانب القصور الموجودة لديه. ومن جانب آخر ينبغى على المعلم أن يقدم المعلومات للطفل بأسلوب يجذب انتباهه واهتمامه إليها ويجعله يشارك فيها، وأن يبعده عن تلك الأنشطة والواجبات التى يراها مملة نظراً لسهولتها بالنسبة له. ويمكن أن نلخص دور المعلم هنا فى القيام ببعض الإجراءات العامة التى تسير وفق استراتيجيات معينة تتمثل فيما يلى:

١ـ تنمية حب الطفل للتعلم والإقبال عليه؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ تحديد أهداف واقعية ممكنة التحقيق.

ب ـ توفير البيئة الفصلية والمدرسية التى تساعده على التحصيل الجيد.

٢ـ توفير الفرص المناسبة للأداء الجيد؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ زيادة الإثارة والتعقيد المتدرج للمقررات الدراسية.

ب ـ التدريب على مهارات واستراتيجيات ما وراء المعرفة.

٣ـ تشجيعه على إقامة علاقات إيجابية مع الآخرين؛ وذلك من خلال ما يلى:

أ ـ دفعه إلى المبادأة والمجازفة وتعويده على ذلك.

ب ـ تدريبه على التعاون مع الأقران ومشاركتهم.

جـ ـ تعويده على الاشتراك فى الأنشطة الجماعية.

رابعًا: بالنسبة لاستراتيجيات التدخل:

تقترح كويل (١٩٩٢) Coil اللجوء إلى بعض الاستراتيجيات التى يمكن من خلالها مساعدة الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل كى يرتفع مستوى تحصيلهم. ومن خلال هذه الاستراتيجيات يجب أن نعمل أولاً على تحقيق ما يلى:

١ـ العمل على زيادة تقديرهم لذواتهم.

٢ـ تحسين مهاراتهم الأكاديمية.

٣ـ معالجة نواحى القصور التى يعانون منها.

٤ـ توفير الإثارة اللازمة لهم حتى يرتفع تحصيلهم.

٥ـ توفير قدر كبير من المرونة فى الفصل والمدرسة والمقررات الدراسية.

٦ـ إجراء بعض التعديلات فى النسق المدرسى.

٧ـ التكامل بين المنزل والمدرسة.

٨ـ وضع أولئك الأطفال فى نفس الفصل مع أقران لهم موهوبين ومرتفعى

التحصيل علمًا بأن زيادة تحصيلهم هنا سوف تعود فى الأساس إلى أساليب التدريس المتبعة وليس إلى وجودهم مع هؤلاء الأقران.

وتشير أيضًا إلى أن هناك فى الواقع ثلاث أنماط من الاستراتيجيات التى يمكن أن يكون لها آثار فعالة عند التعامل مع الأطفال الموهوبين منخفضى التحصيل وذلك على النحو التالى:

(١) استراتيجيات تدعيمية: supportive

وتتضمن مثل هذه الاستراتيجيات تلك الأساليب والتصميمات التى تسمح للأطفال فى الفصل أن يشعروا وكأنهم أسرة واحدة، واستخدام أساليب تدريس متنوعة مثل عقد اجتماعات بالفصل لمناقشة اهتمامات الأطفال، واختيار الأنشطة المنهجية التى تتفق مع احتياجاتهم واهتماماتهم، والسماح لهم بتجنب أو تحاشى تلك الواجبات التى تتعلق بموضوعات معينة والتى أظهروا فيها من قبل كفاءة واضحة. كما يتضمن أيضًا تدريبهم على الأسلوب المناسب لحل المشكلات وتشجيعهم على القيام بأنفسهم بحلها، وتوفير فرص متعددة للنجاح أمامهم مما يكسبهم مفهوم الإنجاز والثقة بالنفس. وإلى جانب ذلك يتم توجيههم إلى تلك الأنشطة والأهداف التى تتفق مع اهتماماتهم وميولهم وحاجاتهم مع تحديد أوقات معينة للمتعة يمكنهم خلالها إقامة العلاقات مع الآخرين وتحقيق التواصل معهم.

(٢) استراتيجيات باطنية أو ضمنية (تتمركز حول متطلبات الطفل): intrinsic

وتعتمد مثل هذه الاستراتيجيات على تضمن فكرة تقبل الذات ومفهوم الذات كجزء أساسى فيها حيث أن الطفل الموهوب عقليًا لن يشعر بالسعادة ما لم يستغل قدرته العقلية بشكل شبه كامل، ومن ثم فإن النمو العقلى يعد أحد المتطلبات الهامة لمثل هؤلاء الأطفال عامة. ويجب أن تتم إثارة حب الطفل للتعلم من خلال توفير بيئة تربوية ملائمة مما يسهم فى تكوين اتجاهات إيجابية نحو التعلم ويشجع على التحصيل والمحاولة، وتقييم ما يؤديه الطفل من أعمال قبل أن

يحصل على درجة معينة فيها. كما يجب أن تكون الأنشطة المتضمنة بالمنهج ملائمة لقدرات الطفل، وأن تعمل أساليب التعلم وطرق التدريس على إثارة اهتمامه، وإتاحة الفرص أمامه لحل المشكلات الإبتكارى من خلال ما يتسم به من مرونة وذلك عن طريق طلاقته أو أفكاره الإبداعية أو قدرته على التفكير التباعدى، وتحديد أهداف قصيرة وطويلة المدى مما يؤثر إيجابًا على مستوى تحصيله الدراسى. ولا يخفى علينا أن هؤلاء الأطفال يحتاجون بدرجة كبيرة إلى التشجيع من جانب كل من يتعاملون معهم حتى يمكنهم الوصول إلى الأداء الذى نتوقعه منهم والذى يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم.

(٣) استراتيجيات علاجية: therapeutic

تقوم مثل هذه الاستراتيجيات فى الأساس على تحديد جوانب القوة والضعف لدى أولئك الأطفال والتعامل معها، وتحديد حاجاتهم الاجتماعية والانفعالية والعقلية والعمل على تلبيتها وإشباعها. وفى ضوء هذه الاستراتيجيات تتم إتاحة الفرصة لهؤلاء الأطفال كى يحققوا النجاح فى جوانب القوة والاهتمام مع إتاحة فرص أخرى لعلاج جوانب القصور من جانبهم. ويتم النظر إلى الأخطاء على أنها جزء من عملية التعلم يتممها جزء آخر هو تصحيح تلك الأخطاء، وبالتالى يعد الخطأ بمثابة شىء وارد. ولا يجوز مقارنة الطفل بأقرانه حتى نتجنب الإثباط، ويجب أن يكون هناك تشجيع مستمر للطفل كى يبذل العديد من المحاولات حتى يحقق النجاح.

خامسًا: الإرشاد النفسى للأطفال:

تتم إحالة هؤلاء الأطفال إلى المرشد النفسى أو الأخصائى كما يرى بلوير ووالز (٢٠٠٢) Bleuer & Walz كى يجد سبيلاً لنقص دافعيتهم للتحصيل حتى يمكن أن يتحسن مستوى أدائهم المدرسى وتحصيلهم الأكاديمى. ويقوم هذا التدخل الإرشادى فى الأساس على التعرف بدقة على تلك العوامل أو الأسباب التى يمكن أن تؤثر على رغبة الطفل فى التحصيل وقدرته التحصيلية، والعمل على

مساعدته كى يساير تلك العوامل ويتغلب عليها حتى يتمكن في النهاية من رفع مستوى تحصيله ليتناسب مع إمكاناته وقدراته العقلية. ومن هذا المنطلق يجب أن يتناول البرنامج الإرشادى عناصر أساسية لها أهميتها فى هذا الإطار مثل تحقيق التوقعات، وفاعلية الذات، والعجز المتعلم، learned helplessness وضبط النفس، والتحكم أو السيطرة على الظروف المحيطة، والعزو، وموضع الضبط، وتحديد الأهداف.

ويقدم بلوير ووالز Bleuer & Walz نموذجًا إرشاديًا خاصًا بهما يتضمن مدخلات ومخرجات حيث تتضمن المدخلات ثلاث مجموعات من المتغيرات هى:

١ـ متغيرات خارجية؛ مثل الأسرة أو المجتمع المحلى، والأقران، والمدرسة، والمعلمين، وطرق التدريس، ومدى صعوبة المهام المقدمة.

٢ـ متغيرات معرفية؛ مثل القدرة العقلية أو الاستعدادات، والمعارف المطلوبة، وخبرات التعلم السابق، ومهارات الدراسة، وأسلوب التعلم.

٣ـ متغيرات انفعالية؛ مثل المزاج أو الميول والنزعات. والنمو النفسى، والقيم أو الأهداف، والميل للمجازفة، والمرونة أو سهولة التكيف.

وجدير بالذكر أن هذه المتغيرات تتفاعل مع بعضها البعض وتؤدى بالطالب للوصول إلى مستوى جيد من الأهداف والطموحات. ويستمر هذا المستوى من الأهداف والطموحات فى التفاعل مع تلك المتغيرات حتى تؤدى بالطالب للوصول إلى مخرجات تتمثل فى إدراكه لقدراته الأكاديمية (بمقدورى أن أحقق مستوى طيبًا من التحصيل) أو الرغبة فى التحصيل (أود أن أصل إلى مستوى طيب من التحصيل)، ثم يصل بعد ذلك إلى تعهد (سوف أحقق مستوى طيبًا من التحصيل) ويلى ذلك قيامه ببذل جهود فعلية لتحقيق ذلك، وسوف تكون النتيجة المنطقية هى ارتفاع مستوى تحصيله.

سادسًا: الإرشاد الأسرى:

نظرًا لأهمية دور الأسرة بالنسبة للطفل فى هذا الصدد فإن التدخل الجيد

يجب أن يعتمد فى جانب منه على تدخل الوالدين بشكل فعال لإكمال دور المدرسة، وإحاطة الطفل بالجو الأسرى الملائم الذى يساعده على تحقيق الاستفادة المرجوة من البرامج المقدمة لهم وذلك من خلال التشجيع والمثابرة والنمذجة التى يتم تقديمها له فى الأسرة. وفى هذا الإطار يمكن تدريب الوالدين أو أحدهما أو أحد أفراد الأسرة أو كلهم على أفضل السبل والأساليب التى يمكن بمقتضاها التدخل لتوجيه الطفل ومساعدته وتدريبه على المهارات المستهدفة، ومواصلة التدريب الذى يلقاه فى المدرسة، والعمل وفق خطة واستراتيجية متكاملة مع المعلم وهو الأمر الذى يكون من شأنه الوصول بالطفل إلى الوضع الأفضل من حيث الإسهام فى التغلب على نواحى القصور لديه، وتنمية وتطوير ورعاية قدراته وإمكاناته وموهبته.

***

obeikandl.com

ملخص الفصل

يعد الأطفال الموهوبون بشكل عام والموهوبون عقليًا بصفة خاصة الذين ينخفض مستوى تحصيلهم الأكاديمى أو أدائهم فى المدرسة عن مستوى قدراتهم وإمكاناتهم الحقيقية منخفضى التحصيل. وينعكس ذلك بشكل واضح فى انخفاض درجاتهم التى يحصلون عليها فى اختبارات التحصيل المختلفة والتى يتضمنها التقرير المدرسى الخاص بهم عن مستوى ذكائهم المرتفع وهو الأمر الذى يكون من شأنه أن يجعلهم يفقدون الثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم، وينخفض مفهومهم لذواتهم وتقديرهم لها على أثر ذلك مما يعرضهم إلى بعض الاضطرابات الانفعالية التى تسهم بشكل كبير فى حدوث بعض الاضطرابات السلوكية من جانبهم ويؤدى بهم إلى الميل للعزلة والوحدة والانسحاب من المواقف والتفاعلات الاجتماعية ومحاولة استخدام العديد من الميكانيزمات الدفاعية التى يرون أن من شأنها أن تحافظ على تقديرهم لذواتهم وتمنحهم الفرصة كى يتمكنوا من تحقيق قدر معقول من التوافق. وجدير بالذكر أن مثل هؤلاء الأطفال يسببون قدرًا غير قليل من الإحباط لأنفسهم ولوالديهم ومعلميهم حيث لا يكون بمقدورهم على أثر تعرضهم لبعض العوامل المختلفة التى تسهم فى انخفاض تحصيلهم أن يحققوا تلك التوقعات المرتفعة التى يرونها أو يراها الآخرون ذوو الأهمية بالنسبة لهم بمثابة توقعات تتلاءم مع مستوى ذكائهم المرتفع ومستوى قدراتهم وإمكاناتهم المماثل.

ويعتبر التحديد الدقيق لتلك العوامل التى تسهم فى ذلك والتشخيص الدقيق لهؤلاء الأطفال والتعرف على جوانب القصور التى يعانون منها وجوانب القوة التى يتسمون بها أمرًا غاية فى الأهمية. ويمكن الوصول إلى ذلك من خلال اتباع

عدد من الأدوات والأساليب والإجراءات التى يمكننا بمقتضاها أن نتوصل إلى ذلك التشخيص المزدوج لهم حيث نجدهم موهوبين من جانب ومنخفضى التحصيل من جانب آخر وهو الأمر الذى يجعلهم من ذوى الاستثناء المزدوج ويجعلهم كذلك فى حاجة ماسة إلى برامج وإجراءات واستراتيجيات تدخل تتلاءم معهم ويمكننا بموجبها أن نتغلب على نواحى القصور التى يعانون منها وما يمكن أن يترتب عليها من مشكلات متعددة، وأن نعمل من جانب آخر على تنمية وتطوير ورعاية نواحى القوة التى تميزهم والتى يمكن من خلالها أن نساعدهم على اكتساب الثقة فى أنفسهم والشعور بفاعلية الذات وهو ما يمكن أن يساعدهم على الاستفادة القصوى من أساليب الرعاية التى نقدمها لهم.

* * *

المراجع

١ـ ألان كازدين (٢٠٠٠): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٢ـ سيلفيا ريم (٢٠٠٣): رعاية الموهوبين، إرشادات للآباء والمعلمين. ترجمة عادل عبد الله محمد. القاهرة، دار الرشاد.

٣ـ عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣): الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات، اكتشافهم وأساليب رعايتهم. المجلة المصرية للدراسات النفسية م١٣، ع٣٨، ص١٥٧ ـ ١٨٩.

4. Bleuer, Jeanne C.& Walz, Garry R. (2002); New perspectives on counseling underachievers. ERIC Digest CG-02-08.

5. Coil, C. (1992); Motivating underachievers. Strategies for success. Bravercreek, OH: Creative Learning Consultants.

6. Conover, Lynda (1996); Gifted and learning disabled? It is possible! Virginia Association for The Education of The Gifted. Newsletter, n3.

7. Davis, Gary & Rimm, Sylvia B. (1998); Education of the gifted and talented. 4th ed., Needham Heights, MA: Allyn&Bacon.

8. Delisle, James R. (1994); Dealing with the stereotype underachievement. Gifted Child Today, v17, n6, pp.20-21.

9. Delisle, James R.&Berger, Sandara L.(1990); Underachieving gifted

openkandil.com

students. ERIC EC Digest # E478.

10. Heacox, D.(1991); Up from underachievement. Minneapolis, MN: Free Spirit.

11. Hunter-Braden, Pamela (1998); Underachieving gifted students: A mother perspective. Boise State University, 6th article, Spring Newsletter.

12. Mahoney, Andrew S. (1999); Giftedness and academic underachievement. Advanced Development Journal, v8, n1, pp.31-42.

13. McCall, R., Evahn, C.,&Kratzer, L.(1992); High school underachievers. Newbury park, CA: Sage.

14. Smutny, Joan Franklin (2002); Meeting the needs of gifted underachievers - Individually! Center for Gifted at National - Louis University, Evanston, IL.

15. Wigfield, A.& Eccles, J. (eds.) (2002); Development of achievement motivation. San Diego: Academic Press.

16. Willard-Holt, Colleen (1999); Characteristics of gifted students with specific disabilities. www. twicegifted. net.

❊ ❊ ❊

opelkanal.com